Abbas Ibrahim HAMAD¹

**THE REASONS FOR THE QURAN EXPRESSION IN OPENING AL –
QADEER FROM THE SCIENCE OF INTERPRETATION BY AL –
SHAWKANI (T. 1250 H)**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.3-3.42>

Research Article

Received:

11/02/2021

Accepted:

26/02/2021

Published:

01/03/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

This research is meant to collect the faults of the Quranic expression – vocabulary – and study them selectively.

After trusting in God Almighty. The book (The Almighty conquest of Tafsir science of shawkani) to be a model And a topic of my research entitled b (The reason for the Quran expression in the opening of al-Qadeer from the science of exegesis of shawkani At the end of 1250 h), to introduce the noble reader to one of the thirteenth century flags and to acquaint him with I show him about the reasons for the Holy Quran assigning some expressions and preferring some of them to others. And repeating it, and I decided that the search should be in three areas:

The first: Specification in terms and includes: (its purposes, themes and methods).

The second: Altruism in words and includes: (nouns, verbs, letters).

The third: Refining in expressions and includes: (nouns, verbs, letters).

And while the mabahith presented it from the reason for the Quran expression in the interpretation of “the mighty conquest” it also followed Expressions that other scholars have in their commentaries: Based on it, and then came the concubine to show The results of the research. .

Key words: The Causes of Expression, The Qur’anic Expression, The Science of Exegesis, The Shawakani.

¹ Dr. , Iraq, abbasabraham446@gmail.com

علل التعبير القرآني في فتح القدير من علم التفسير للشوكاني (ت1250هـ)

عبّاس إبراهيم حمد²

الملخص

هذا بحثٌ عُني بجمع علل التعبير القرآني ألفاظًا، ودراستها دراسة انتقائية مختارًا في تفسير ((الفتح القدير من علم التفسير للشوكاني)) ليكون أنموذجًا وموضوعًا لبحثي الموسوم بـ (علل التعبير القرآني في فتح القدير من علم التفسير للشوكاني (ت 1250هـ)؛ ليتعرّف القارئ الكريم بعلم من أعلام القرن الثالث عشر واطلاعه على آرائه في علل تخصيص القرآن الكريم لبعض الألفاظ، وإثارة لبعضها دون غيرها، وتكريرها، وقد ارتأيت أن يكون البحث في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: التخصيص في الألفاظ ويضم: أغراضه، وموضوعاته، وأساليبه. المبحث الثاني: الإيثار في الألفاظ ويضم: الأسماء، والأفعال، والحروف. المبحث الثالث: التكرار في الألفاظ ويضم: الأسماء، والأفعال، والحروف. ثم خاتمة للبحث بينت فيها ما توصلت إليه من نتائج. الكلمات المفتاحية: علل التعبير، التعبير القرآني، علم التفسير، الشوكاني.

المقدمة:

لقد نال القرآن الكريم اهتمام علماء العربية من أهل اللغة والأدب والتفسير، فراحوا يتسابقون ويتنافسون بينهم في الكشف عن أسرار ألفاظه وغوامض معانيه ؛ لأنه حبلُ الله المتين و: ((السببُ الواصلُ بينه وبين عباده، إذا انقطعت الأسبابُ، وبابه الأعظم الذي منه الدخول، فلا يُغلقُ إذا غُلقت الأبواب... والذكر الحكيم الذي لا تزيغُ به الأهواء، والنزل الكريم الذي لا يشبعُ منه العلماء)) (i)، وكان من بين هؤلاء العلماء علمٌ من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، وهو الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الذي كان له اهتمام كبيرٌ في إظهار علل التعبير القرآني في تفسيره (فتح القدير)، وقد كان تفسيره موضع اهتمامي عندما اطلعتُ عليه ؛ ولهذا اخترتُ - بعد التوكل على الله تعالى - عنوان بحثي الموسوم بـ (علل التعبير القرآني في فتح القدير من علم التفسير للشوكاني)؛ لاظهار علل القارئ الكريم - من خلال هذا العالم الجليل - على أسرار وغوامض هذا النظم العجيب الذي أعجز العرب وتحداهم بأن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا، ولن يستطيعوا، وأرجو الله تعالى أن يكون بحثًا نافعًا، لعلّه يضيفُ إلى الدرس اللغويّ فائدة عامة، وعلل التعبير القرآني خاصة، ولا أخفي من أن تفسير (الفتح القدير) كان يحمل في طيات صفحاته مادة كبيرة، فهو يرتقي - ولا شك - إلى أن يكون بحثًا لرسالة ماجستير أو دكتوراه إلا أن الهمة والعزيمة قد انعقدتا - بعد التوكل على الله تعالى - على جمع علل الألفاظ (تخصيصًا، وإيثارًا، وتكرارًا) ودراستها دراسة انتقائية فجاء بحثي متكونًا من ثلاثة مباحث يسبقها ملخص، ومقدمة، وتعلّقها خاتمة، ونتائج، ثم قائمة المصادر.

أمّا التمهيدُ فقد أوجزتُ فيه القول عن اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، وثقافته، ومؤلفاته ومنهجه في كتابه، ووفاته. أمّا المبحث الأول فقد وسمته بـ (التخصيص في الألفاظ) ويضم (أغراضه، وموضوعاته، وأساليبه)، وجاء المبحث الثاني، لأدرس فيه (الإيثار في الألفاظ) ويضم (الأسماء، والأفعال، والحروف)، وفي المبحث الثالث تناولتُ فيه (التكرار في الألفاظ)، وضمّ (الأسماء، والأفعال، والحروف)، ثم جاءت الخاتمة لتبين ما توصلتُ إليه من نتائج.

² د. ، العراق، abbasabraham446@gmail.com

التمهيد**اسمه ونسبه:**

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، والشوكاني نسبة إلى مسقط رأسه بقرية اسمها (هجرة شوكان)، ويلقب بالصنعاني نسبة إلى مدينة (صنعاء) التي نشأ فيها، وأخذ العلوم من علماءها (2).

مولده:

ذكرت المصادر أن الشوكاني قد وُلِدَ بقرية (هجرة شوكان) إحدى قرى اليمن في شهر ذي القعدة سنة ألف وسبعمائة وثلاث وسبعين للهجرة (3).

نشأته وثقافته:

نشأ الشوكاني بمدينة (صنعاء) باليمن، وتردد إلى مساجدها يقرأ القرآن ويرتله على يد شيوخها حتى حفظه في مدة قياسية؛ لبناهته وذكاؤه، وكان أبوه قاضياً وفتياً لمدينة (صنعاء)، وهو من العلماء المبرزين فيها، فلم يسلبه النباهة في أبنيه والذكاء في عقله، فبدأ يُمَجِّدُ النصيحة ويُقدِّمُ له خبراته العلمية، فتتلذذ على يده وغيره من علماء عصره البارزين، وأخذ عنهم العلوم المختلفة، وكان يُلازمهم ملازمة شديدة حتى يستفرغ ما عندهم من علوم، وكان كثير الاعتكاف في منزله يقرأ الكتب ويقارن بين ما كتبه العلماء السابقون وما يسمعه من العلماء الدارسين في عصره (4).

مؤلفاته:

ألف الشوكاني تاليفاً ورسائل وبحوثاً في علوم ومعارف وفنون شتى (5)، يندر حصرها وعدّها في هذا المقام؛ كي لا تطول صفحات البحث، اخترت منها ما كان بين أيدينا تفسيره (فتح القدير)، الذي نحن بصدد دراسته، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّه ذو علم جم وثقافة واسعة.

منهجه في كتابه:

أمّا منهجه في تفسيره فقد قرأ الشوكاني تفاسير السابقين قراءة فاحصة، وتعرّف على مناهجهم وعلى كلّ ما كُتِبَ فيها، فجاء منهجه منهجاً جامعاً شاملاً: ((على ما في كُتُبِ التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فرائد وقواعد شوارد)) (6)، قائلاً: ((إنّ غالب المفسرين تفرّقوا فريقين، وسلّكوا طريقين: الفريق الأول: اقتصرُوا في تفاسيرهم على مجرّد الرواية وقنعوا برفع الرّاية، والفريق الثاني: جرّدوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللّغة العربية، وما تفيده العلوم الآلية، ولم يرفعوا إلى الرواية رأساً، وإنّ جاؤوا بها لم يصحّحوا لها أساساً، وكلّا الفريقين قد أصاب، وأطال وأطاب، وإنّ رفع عماد بيت تصنيفه على بعض الأطناب، وترك منها ما لا يتم بدونه كمال الانتصاب)) (7).

أمّا الشوكاني فقد جمع بين الأمرين، ولم يقتصر على مسلك أحد الفريقين مع تعرضه للترجيح في الآراء المتعارضة ثمّ يُبدي رأيه، مع اهتمامه وعنايته بإيراد ما ثبت بالسند الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، أو التابعين، أو تابع التابعين، أو الأئمة المعتمدين، وكان كثيراً ما يأخذ عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعبد الله بن عباس (رضي الله عنه)، فالصحابه والتابعين (8).

وفاته:

ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام الشوكاني أنّه توفاه الله تعالى سنة ألف ومائتين وخمسين من الهجرة في جمادى الآخرة ودُفِنَ بمقبرة خزيمة بصنعاء (9).

المبحث الأول: علل التخصيص في الألفاظ

نرى كثيراً في لغة التعبير القرآني أنّه (جلّ جلاله) يعمد إلى توكّي لفظ معين، ويخصّه دون غيره من الألفاظ، وهذا التخصيص يقيناً - لا يكون إلا لغاية وهدف مقصود إذ يقول الله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} (10)، ولأجل الوقوف على العلة التي من أجلها خصّ الله تعالى هذه اللفظة دون غيرها، ولنبين سرّاً من أسرار هذا النظم القرآني العجيب الذي أعجز العرب وتحداهم، وهم أهل الفصاحة وأساطين اللغة بأنّ يأتوا بمثله فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله: {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} (11)، خاض علماء اللغة والتفسير - قديماً وحديثاً - بتخصيص الألفاظ وإظهار عللها في كتبهم والشوكاني كان واحداً من هؤلاء العلماء والمفسرين الكبار الذين فسّروا القرآن الكريم، ولم يكن غفلاً عن هذا الموضوع، فنراه يذكر لنا في (الفتح القدير) عللاً كثيرة في تخصيص هذه اللفظة أو تلك ليظهر لنا سرّاً عجباً من أسرار التعبير القرآني، وللتخصيص في الألفاظ ثلاثة موضوعات: (أغراضه، وموضوعاته، وأساليبه).

أولاً: أغراض التخصيص، ومن هذه الأغراض:

أ. التشريف: هناك ألفاظ قد خُصّت بالذكر دون غيرها؛ تشريفاً لها، ومن ذلك ما نراه في قوله تعالى: {عَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَرًا بَنَيْنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (12)، فقد خصّ الله تعالى من أركان الصلاة ركني الركوع والسجود؛ تشريفاً لهما (13). أو أنّه خصّهما بالذكر؛ لأنهما الأقرب إلى الله تعالى من جميع أحوال المصلي (14).

ب. الانتفاع: علل الشوكاني في هذا الباب الألفاظ التي خصّها القرآن الكريم لبيان غرض الانتفاع، ومما جاء من ذلك قوله تعالى: {قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاجٌ مَّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ

مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)، فخصّ المتقين حصراً دون غيرهم؛ وذلك لأنهم هم المنتفعون (16)، بهذا التكريم والخير العظيم وترغيبهم بالمعاد، وإنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى ممّا ذكر من متاع الدنيا وملذاتها كما قال تعالى: {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (17)، فالتقوى أصل الإيمان لكل الطاعات التي أمر الله بها أو نهى عنها، ومفتاح لنيل الرضا، والفوز، والسعادة من الله تعالى: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} (18)؛ لأنّ رضاه هو الطريق المؤدي إليهما. واتخذت لفظتا المتفكرين والمؤمنين خصوصية الانتفاع بالتلاوة والتفكير، والإيمان بآيات الله تعالى، فتخصيصهما بالذكر مع عموم الدعوة في آيات كثيرة كقوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (19)، وكقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (20)، وقوله: {نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (21)، وقوله: {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (22)؛ لأنّه لا ينتفع بها إلا من قرأ آيات الله تعالى ويتفكر فيها وآمن بها؛ لأنّ القارئ المؤمن المتفكر ينتقل من حالة التفكير إلى حالة الاستدلال بالآيات على توحيد الله تعالى (23). وتخصيص الإنذار بمن يخشى في قوله تعالى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا} (24)، وإن كان الإنذار عامّاً لكلّ مكلف، أمسلاً كان أم كافراً؟ لأنهم هم المنتفعون به (25)؛.

ت. التفضيل: بين الشوكاني أنّ تخصيص لفظ المؤمنين قد يأتي للتفضيل كما ورد في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} (26)، فخصّهم بالذكر وحثّهم على الأكل من طيب رزقه الذي لا يكون إلا طيباً وحلالاً؛ لكونهم أفضل أنواع الناس (27).

ث. التعظيم: وأكثر ما يقع في أركان الدين، كالصلاة والزكاة، من ذلك قوله تعالى: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} (28)، فخصّ الله تعالى من جملة العبادات التي يقوم بها الإنسان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ لأنهما من أعظم أركان الدين التي تتعلق بالأبدان والأموال (29)، وممّا جاء لأجل التعظيم تخصيص الصلاة مع الصدقة في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (30)؛ لكونهما أصل الخير وأساسه (31)، ولأنّ بذل النفس في الصلاة، وبذل المال في مرضاة الله رأس الطاعات المعبرة (32).

ثانياً: موضوعات التخصيص: نقسم موضوعات التخصيص بحسب ما علّل له الشوكاني وهي كالآتي:

أ. التخصيص في قدرة الله تعالى: من قدرة الله تعالى أنّه خلق الإنسان وصوره في أحسن صورة: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (33)، وأودع صفاته فيه، فجعله حيّاً سميعاً، بصيراً، متكلماً، ومدبراً، وحكيماً لقوله: (صلى الله عليه وسلم) ((إنّ الله خلق آدم على صورته)) (34)، إلّا أنه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (35)، فنعمة الخلق هي الأصل التي يترتب عليها جميع النعم؛ فلذلك خصّها الله تعالى وامتّن بها في قوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (36)؛ ((لأنّ جميع النعم مترتبة عليها، وهي أصلها الذي لا يوجد شيء منها بدونها، وأيضا فالكفار مقرّون بأنّ الله هو الخالق... فامتّن عليهم بما يعترفون به ولا ينكرونه)) (37)، ولما خصّ الله تعالى صفة خلق الإنسان بالذكر وقدرته عليه خصّ هاهنا صفة (المُتوفّي) من أنه يتوفاه حين الموت: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} (38)، وهو على ذلك قدير وهذا ما نجاه في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} (39)، فتخصيص صفة (المُتوفّي) هاهنا بالذكر من بين الصفات الأخرى؛ لما فيها من التهديد لهم؛ ولأنّها أشدّ الأحوال مهابة في القلوب، مع أنّها تدل على الخلق أولاً وعلى الإعادة ثانياً أو لتقدم ذكر الهلاك والوقائع التي نزلت بالكفار من الأمم السالفة (40)، وفي قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} (41)، خصّ ذكر قدرته المطلقة الموجبة والمستحقة لجميع المحامد؛ لأنّه خلق ممّا لا يقدر عليه أحدٌ غيره؛ وذلك: ((إخباراً عن قدرته الكاملة الموجبة لاستحقاقه لجميع المحامد، فإنّ من اخترع ذلك وأوجده هو الحقيق بإفراده بالثناء وتخصيصه بالحمد)) (42).

ب. تخصيص الأنبياء والملائكة: ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الملائكة (عليهم السلام)، وخصّ بعضهم بالذكر؛ تفضيلاً لهم وتعظيماً، وقصّ قصص الأنبياء (عليهم السلام) وما دار بينهم وبين أقوامهم بأسلوب بليغ مؤثر تحدّى به أرباب الفصاحة وأساطينها من العرب وأعجزهم. ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} (43)، فذكر الملائكة جميعاً، ثمّ خصّ منهم (جبريل، وميكال) بالذكر؛ وذلك: ((لقصيد التشريف لهما، والدلالة على فضلتهما وإنهما وإن كانا من الملائكة فقد صارا باعتبار ما لهما من المزية بمنزلة جنس آخر أشرف من جنس الملائكة؛ تنزيلاً للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي)) (44). والرعد ملكٌ من الملائكة كما ذهب إلى ذلك أغلب المفسرين (45)، وقد خصّه الله تعالى وأفرده بالذكر، وأخبر عن تسبيحه، مع أنّه مندرج في لفظ (الملائكة) في قوله تعالى: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ} (46)؛ وذلك: ((للمزيد خصوصية له، وعناية به)) (47)، أو أنّه خصّه بالذكر؛ لعلو صوته في الأسماع ولعظم شأنه في القلوب (48). وما جاء على ذلك قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا} (49)، فخصّ نوحاً؛ لكونه أول من شرّع الله على لسانه الأحكام والشرائع، ثمّ ذكر: {وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}، ثمّ خصّ منهم المذكورين في الآية الكريمة مع أنّهم داخلون في لفظ النبیین؛ تشريفاً لهم، ثمّ قدّم عيسى على أيوب ومن بعده (عليهم السلام) مع كونهم في زمان قبل زمانه؛ وذلك ردّاً على اليهود والذين كفروا به (50)، وقدّم نبيّنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) عليهم جميعاً في الذكر مع

تأخر زمانه؛ لما فيه من التشريف والتعظيم ما لا يخفى على أحد(51)، ولخَطر ما جرى بين الرسل(عليهم السلام) وبين أقوامهم شأن في تخصيص بعضهم بالذكر، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بَيَاتِنًا فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}(52)، فخصَّ (موسى وهارون) بالذكر مع دخولهما في لفظ الرسل المتقدم ذكرهم كما يدل الضمير (هم) في قوله: {بعدهم} ((لمزيد شرفهما وخَطر شأن ما جرى بينهما وبين فرعون))(53).

ج. ذكر يوم القيامة: ومما جاء في ذلك للتهويل قوله تعالى: {لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مَعًا لَا تَنْصُرُونَ}(54)، والجُور: رفع الصوت إليه سبحانه بالتضرع والاستغاثة(55)، وقد خصَّ الله تعالى يوم القيامة بعدم الجُور فيه؛ تهويلًا لهم وإيدانًا منه بأن وقته قد فات وانتهى(56).

د. ذكر الإنسان وما يتعلق به: خصَّ الله تعالى في كثير من الآيات الكريمة ذكر الإنسان بذاته وقرباته وحالاته وما يتعلق به من أمور دقيقة تخص حياته؛ ليكون على بصيرة بها، وأكتفي ببعض منها خشية الإطالة مشيرًا إليها في الهامش(57)، فمن دقائق الأمور التي تشغل الإنسان عن ذكر الله تعالى (التجارة) ولذلك خصَّها الله تعالى بالذكر في قوله تعالى: {رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}(58)؛ لأنَّ التجارة أعظم ما تشغل الإنسان عن الذكر؛ ولكونها أكثر أنواع المُعَاوَضَاتِ وأغلبها(59).

وللأمر منزلة عظيمة في القرآن الكريم، فها نحن نرى هارون كيف نادى موسى (عليهما السلام) بأُمِّه عندما أخذه يجره من شعر رأسه كما قال الله تعالى: {وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِثْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(60)، مع كونه أخاه من أبيه وأُمِّه، وإنَّما ناداه بأُمِّه؛ لأنَّ ذلك أدعى للاستعطاف واللين والرفقة به، أو لكونها مؤمنة(61)، فإذا تذكر موسى (عليه السلام) أُمِّه ومعاناتها من أجله، وهو صغير سيصفح عن أخيه هارون، وهذا ما كان حقًا إذ قال الله تعالى على لسانه: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}(62)، فأعرف هداك الله منزلة أُمِّك ودورها في حياتك وحياة إختوتك. ولذوي القربى ذكر واهتمام في القرآن الكريم كما نرى في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى}(63)، وإنَّما خصَّ ذوي القربى بالذكر بعد العدل والإحسان؛ لأنَّ حقوقهم أوجب، ولا سيما إذا كانوا فقراء، فإنَّ الرَّحِمَ قد اشتق الله اسمها من اسمه وجعل صلتها من صلتها، وقطعها من قطيعته(64)، فقد جاء في الحديث القدسي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنَّه قال ((أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب))(65).

ومقابل الأمر بالتقرب والتواصل وعدم القطيعة بين الأرحام يأتي مشهد من مشاهد يوم القيامة يفرض المرء من أخصَّ أقاربه فقال تعالى: {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}(66)؛ لكون: {لكلِّ امرئٍ منهمَّ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}(67)، يُشغله عن الأقرباء، و(الصَّاحَةُ): صيحة تُصْعَقُ الأذان فتُصْعَقُ لشِدَّتِها، ومنها سميت القيامة بالصَّاحَةُ(68)، فخصَّ الله تعالى هؤلاء الأقارب بالذكر دون غيرهم في ذلك اليوم العظيم؛ لأنَّهم أقرب الناس إلى الإنسان، وأولاهم بالحنو والرفقة، وفراره منهم لا يكون إلا لهول عظيم وخطب فظيع، أو أنَّه يفِرُّ منهم لكيلا يشاهدوا ما هو فيه من الشدَّة والعذاب، ولعلمه أنَّهم لا ينفعون ولا يُغنون عنه شيئاً في ذلك اليوم(69)، كما قال الله تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ}(70).

وفي قوله تعالى: {وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ}(71)، نهى الله تعالى الأزواج أن يأخذوا من نساءهم شيئاً ممَّا دفعوه إليهنَّ من المال على وجه المضاربة لهنَّ في حال الطلاق؛ وإنَّما خصَّ المهرَ بعدم الأخذ منه مع كونه لا يحلُّ للأزواج أن يأخذوا شيئاً من أموالهنَّ التي يملِكُنَّها من غير المهر؛ لكون ذلك هو الذي تتعلق به نفس الزوج، وتتطلع لأخذه دون غيره ممَّا هو في ملكها(72).

ولحُبِّ الولد الذكر دون الأنثى ذكَّرَ واهتماماً في القرآن الكريم، ولقد صور لنا القرآن الكريم حالة حزن الإنسان إنَّ بُشِّرَ بما يُولد له، فإنَّ كان ولداً فرح وأظهر نفسه أمام الناس، وإنَّ كانت أنثى حزن واختفى عن أنظارهم من سوء ما بُشِّرَ به كما قال الله تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ}(73)، ولذلك خصَّ الله تعالى ذكر حُبِّ الولد الذكر دون الأنثى في قوله تعالى: {زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ}(74)، وإنَّما خصَّ بالذكر كما يقول الشوكاني: ((لعدم الاضطراب في محبتهم))(75)، وأنَّ لله سبحانه وتعالى في إيجاد حُبِّ الزوجة والولد في قلب الرجل حكمة بليغة، فلولا هذا الحُبُّ لما حصل التوالد والتناسل ولأدَّى ذلك إلى إنقطاع النسل، وهذه المحبة كأنَّها حالة غريزية؛ لأنَّها حاصلة لجميع الحيوانات، والحكمة فيه بقاء النسل(76).

هـ. صفات المؤمن: أكَّد القرآن الكريم في آيات كثيرة على الصفات التي يجب أن يتحلَّى بها المؤمن ومنها الصبر، والتقوى، والمحافظة على الصلاة، والإيمان، والخوف وغيرها من الصفات ومن ذلك ممَّا جاء في وصف المؤمنين بأنَّهم يحافظون على الصلاة في قوله تعالى: {وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}(77)، وإنَّما خصَّ المحافظة على الصلاة بالذكر من بين العبادات الأخرى؛ لأنَّها عمادها وبمنزلة الرأس لها(78).

ومن صفات المؤمنين الخوف من الله تعالى وعذابه يوم الحساب، ولذلك خصَّهم في قوله تعالى: {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}(79)، وإنَّما خصَّ الذين يخافون العذاب الأليم؛ لأنَّهم هم الذين يتعظون بالمواعظ ويتفكرون في الآيات دون غيرهم ممَّن لا يخاف ذلك وهم المشركون المُكذِّبون بيوم البعث والوعد والوعيد(80).

و. الطبيعة وما يتعلق بها: صرح الله تعالى في كتابه العزيز بأنه خلق ما في السموات والأرض، وهو المالك له المتصرف به كيف يشاء، يُزَلُّ الغيث من السماء بأمره فينبُتُ به من الثمرات رزقا لعباده ومن هذه الثمرات التي أنعم الله بها على عباده (النخل والأعنان)، فقد خصَّهما بالذكر في قوله تعالى: {فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحٍ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}(81)، وإنَّما خصَّهما بالذكر مع دخولهما في الجنات؛ لأنَّهما أفضلُ الأشجار وأشرفها ثمرًا وأطيبها منفعة وطعمًا(82)، مع ما فيهما من منافع كثيرة، فإنَّهما يقومان مقام الطعام والأدام والفواكه رطبًا ويابسًا(83).

ومما يتعلق بالطبيعة (الحيوانات)، ومنها (الجمال)، وهو من الأنعام التي أنعم الله بها على عباده، وهو من أعز مال العرب وأنفسه، وهو الحيوان الوحيد من ذوات الأربع الذي يُحمل عليه الثقل من الحمل، وهو باريك، فينهض بحمله، وغيره من ذوات الأربع لا يُحمل عليه إلا وهو واقف(84)، وقد خصَّه الله تعالى في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ}(85)، والولوج معنا: الدخول(86)، والجمال حيوان معروف في كبر حجمه عند العرب، والسَمُّ بفتح السين وضمها ثقب الإبرة، ومنه (سَمَّ الخياط) (87).

أما (الخياط) فهو ما يُخاط به؛ وإنَّما خصَّ الجمال بالذكر دون سائر الحيوانات الأخرى؛ لأنَّه يُضربُ به المثل في كبر حجمه(88)، وتخصيص ثقب الإبرة ههنا حصراً مع تخصيص الجمال؛ لكونه أضيَّق المنافذ(89)، ومعنى ذلك أنَّ الله تعالى وقَّفت دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط، وهو لا يتحقق يقيناً؛ لأنَّه مُحالٌ والوقوف على المُحالِ مُحالٌ وبهذا يكون أمر دخولهم الجنة مستحيلاً وميؤساً منه(90).

وفضَّل الله تعالى بعض البلاد على بعض؛ لما لها من منزلة عظيمة عنده كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا أُمرِئْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي خَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ}(91)، والمراد بالبلدة: (مكة) - حماها الله وسائر بلاد المسلمين -، وإنَّما خصَّها بالذكر من بين سائر بلاده؛ لأنَّ فيها بيته الحرام، ولأنَّها أحبُّ البلاد إليه ولنبيه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) وأكرمها(92)، ولكونها موطن نبيه الكريم ومهبط وحيه(93).

ثالثاً: أساليب التخصيص ووسائله:

ذكر الشوكاني في تفسيره أساليب قد أفادت التخصيص، ومن تلك الأساليب:

أ. القسم بالألفاظ:

فمن الألفاظ التي جاءت مقسماً بها للتنبيه (القرآن الكريم)، كما في قوله تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ}(94)، فتخصيص القرآن الكريم بالقسم كما يرى الشوكاني هو للتنبيه على شرف قدره وعلو مكانته(95). مع ما فيه من البيان لكل شيء، فهو شفاء لما في الصدور ومعجزة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، الخالدة ما دامت السماوات والأرض(96). وجاء القسم في قوله تعالى: {وَالذَّارِيَّاتِ دُورًا * فَالْحَامِلَاتِ وُجُوهًا * فَالْجَارِيَّاتِ يُسْرًا * فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا}(97)، فتخصيص القسم بالرياح التي تُدري التراب، والسحاب الذي يحمل الماء، والسفن الجارية في البحر بأمره بما تنفع الناس، والملائكة التي تقسم أمر العباد لكونها أمورا بديعة مخالفة لمقتضى العادة، فمن قَدَّر عليها فهو قادرٌ على الإعادة يوم القيامة(98). وخصَّ ثمرتي التين والزيتون بالقسم في قوله تعالى: {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ}(99)، فتخصيصهما بالقسم؛ لأنَّ التين فاكهة مخلصمة من شوائب التنغيص(100). وفيه أعظم عبرة لدلالاتها على مَنْ هيَّأها على تلك الصفة، وخلَّصها لتكامل لذتها على مقدار اللقمة، مع ما فيها من النعم والمن للعباد، فهي أنفع الفواكه للبدن وأطيبها(101)، كونه طعاماً لطيفاً سريع الهضم لا يمتكث في المعدة، يُلين الطبع ويريح المزاج، ويُقلِّل البلغم، ويُطهر الكليتين، ويزيل ما في المثانة من الرمل، ويسمن البدن، ويقوي الكبد(102)، وقد روى أبو ذر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنَّه أهدي طبق تين فأكل منه ثم قال لأصحابه: ((لو قلت إنَّ فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه؛ لأنَّ فاكهة الجنة بلا عَجَمٍ، فكلوها، فأثَّها تقطع البواسير وتنفع من النقرس(103))) (104)، وأما الزيتون فإنَّه يُستخرج منه الزيت الذي هو إدام أغلب البلدان ودهنهم، ويدخل في صناعة الصابون وكثير من الأدوية(105)، ولأنَّها الشجرة المباركة التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ}(106).

وأقسم الله تعالى بالعصر في قوله: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}(107)، وهو الدهر كما يرى الشوكاني؛ وذلك لما فيه من العبرة لأولي الأبصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار، وتعاقب الظلام والضياء، وأنَّ في ذلك دلالة بيَّنة على الصانع عز وجل وعلى توحيده(108).

ب. العموم والخصوص:

أسلوبان من أساليب التخصيص، وقد وردا في القرآن الكريم، إذ يأتي الخطاب خاصاً ثمَّ يعُمُّ أو على العكس يأتي عاماً ثمَّ يخصُّ، ومما جاء عاماً ثمَّ خصَّ قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(109)، فعمَّ في الدعوة؛ تكميلاً للحجة، وخصَّ في الهداية؛ إظهاراً للاستغناء عن خلقه(110).

ومما جاء فيه الخطاب خاصاً ثمَّ صار عاماً ثمَّ خاصاً قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}(111)، فخصَّ بالخطاب في أول الكلام موسى وهارون (عليهما السلام)،

فقال: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا}، ثم جعله عامًّا لهما ولقومهما فقال: {وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، ثم جعله خاصًّا بموسى في آخر الكلام فقال: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}، وإنما جعل الخطاب في أول الكلام بموسى وهارون؛ لأنَّ اختيار المكان مختصٌّ ومفوض بالأنبياء، ثم جعله عامًّا في استقبال القبلة وإقامة الصلاة؛ لأنَّ ذلك واجب عليهم جميعًا لا يختص بالأنبياء دون غيرهم، ثم جعله خاصًّا بموسى (عليه السلام)؛ لأنَّه أصل في الرسالة وهارون تابع له تعظيمًا له وللبيشارة (112)، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (113)، فوجه الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، إلى الاستعاذة من كلِّ شرِّ مخلوقاته على التعميم فقال: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}، ثم خصَّ بعض الشرور، وهو الغاسق، والنفاثات، والحاسد مع اندراجهم تحت العموم؛ لما فيهم من مزيد الشرِّ والضَّرِّ (114)، وتنبيهًا على أنَّ الشرور هُنَّ من أعظم أنواع الشرِّ (115)، مع ما في تأخير الحسد عن هذه الشرور من التنبيه على ضرره وخسسته (116)، أعاذنا الله منه.

ج. الإضافة:

هي إحدى وسائل التخصيص التي قد وردت في القرآن الكريم، ويمكن دراستها بحسب تحليل الشوكاني لها في تفسيره من جانبين:

الأول: إضافة الشيء إلى غيره، والثاني: إضافة لفظ الجلالة إلى غيره، والإضافة لغة: الإمالة، ومنه تضيّفت الشمس للغروب بمعنى مالت، وضاف السَّهْمُ عن الهدف: عدل عنه (117)، أمَّا في الاصطلاح فهي: ((امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفًا أو تخصيصًا)) (118)، وهي على نوعين كما ذكر النحويون: محضة وغير محضة، فغير المحضة هي: ((إضافة الوصف المشابه للفاعل المضارع إلى معموله)) (119)، والوصف المشابه للفاعل المضارع هو كلُّ اسم فاعل ومفعول بمعنى الحال والاستقبال، وصفة مشبهة بمعنى الحال، وهذه لا تفيد الاسم الأول تخصيصًا ولا تعريفًا وإنما هي للتخفيف (120)، والمحضة ليس كذلك، فإنَّها تفيد تخصيصًا وتعريفًا، فإذا كان المضاف نكرة أفادت تخصيصًا نحو: (غلام امرأة)، وإذا كان معرفة أفادت تعريفًا نحو: (غلام زيد) (121).

1. إضافة الشيء إلى غيره:

نرى في القرآن الكريم ألفاظًا قد أضيفت إلى غيرها أو إلى لفظ الجلالة (الله) تعالى، وهذا النوع من الإضافة يأتي لأغراض معينة هي أمَّا للتشريف، أو للتعظيم، أو للتفخيم، أو غيرها، فمن الألفاظ التي جاءت مضافة إلى الله (جلَّ جلاله) (النَّاقَة) في قوله تعالى: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ} (122)، فقد أضاف الله تعالى النَّاقَة إلى نفسه جلَّ علاه؛ تشريفًا لها وتكريماً (123)؛ ولكونها معجزة منه، لأنَّه خلقها من غير فحل ولا مالك لها غيره (124).

وممَّا جاءت فيه الإضافة، للتعظيم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} (125)، فقد أضاف الله تعالى (العَدُو) إلى نفسه؛ تعظيمًا لجرمهم (126).

وقد جاءت إضافة النار إلى اسم الله الشريف كما في قوله تعالى: {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} (127)؛ تعظيمًا لها وتفخيمًا؛ ولأنَّها نارٌ ليس كسائر النيران، تتوقد بأمره سبحانه، ولا تخمد أبدًا (128)، فهي نارٌ: {لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ} * لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ (129)، ومن الإضافة إلى غير الله تعالى ما جاء في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} (130)، فقد أضاف الله تعالى (اللسان) إلى الصدق ووصفه بالعلو؛ دلالة على أنَّهم كانوا أحقَّاء بما يُقال فيهم من الثناء الحسن على ألسن الناس (131).

أمَّا سبب إضافة الخشوع إلى الأبصار كما يرى الشوكاني في قوله تعالى: {خُشَعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ} (132): ((لأنَّ العزَّ والذلَّ يتبين فيهما)) (133).

2. إضافة لفظ الجلالة إلى غيره:

وهذا النوع من الإضافة يأتي للتبكي، وهذا ما ذكره الشوكاني في تحليله لقوله تعالى على لسان السحرة: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (134)، فقد أضاف السحرة اسم الرَّب إلى (موسى وهارون) (عليهما السلام)، فقالوا: {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} بعد أن قالوا: {آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}؛ وذلك لأنَّهما القائمان بالدعوة، مع ما فيه من التبكي لفرعون اللعين بأنَّه ليس برَبِّ (135)، وأنَّ الرَّبَّ الحقيقي هو الله: {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (136).

المبحث الثاني: علل الإيثار في الألفاظ

الإيثار لغة: التفضيل والتقديم، وأثرُك إيثارًا بمعنى: فضلتُك وقدمتُك (137)، وقد أطلق عليه أبو الهلال العسكري (ت 400 هـ) بالاختيار المقدم (138)، لقوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} (139)، أي: قدَّم اختيارك علينا. وقد ورد في القرآن الكريم بشكل لفت انتباه اللغويين، حيثُ عمد إلى ألفاظ مخصوصة مقصودة لتأدية معانٍ بعينها، فكلُّ من نظر نظرة فاحصة فيه يجد أنَّه لم يعبر بلفظ يمكن أن يحلَّ آخر محله، ولذلك يرى ابن عطية: أنَّ أعجازه والذي عليه الجمهور والحدائق إنما وقع بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه؛ لأنَّ الله قد أحاط بكلِّ شيءٍ علما وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن عليم بإحاطته أي لفظية تصلح أن تلي الأولى وتوضِّح المعنى بعد المعنى، ثم كذلك

من أول القرآن إلى آخره، والبشر محل جهل ونسيان وذبول، ومعلوم ضرورة أنَّ الإنسان لم يكن محيطًا بذلك، ولذلك جاء النظم القرآني في الغاية القصوى من الفصاحة فلم يكن في فُدرة أحد قط من البشر الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، ولذلك ترى البليغ منهم يكتب خطبة أو قصيدة حولاً كاملاً ينظر فيها وينقح، ثم يُغير فيها وهلمَّ جزاء، وكتاب الله لو نُزعت منه لفظة ثم أُدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ولن يوجد أبداً، ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة والتميز (140). وقد روى الفخر الرازي في (مفتاح الغيب) أنَّ أعرابياً سمع الأصمعي يقرأ: {فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (141)، وقد قرأها سهواً فقال: {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}، فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله، فقال: ما هذا بكلام الله، فانتبه الأصمعي فقال: {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، فقال: الآن أصبت، فقلت: كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع (142).

وترى بنت الشاطي بعد أن تقصت الأقوال والمذاهب، ثم استقرت الحرف والكلمة والظاهرة الأسلوبية وتدبر سياقها في القرآن الكريم كله وعرض الدلالات اللغوية والمعجمية والقواعد النحوية والمصطلحات البلاغية على الدلالة القرآنية المستفادة من النص استقراءً وتدبراً أنَّ ما من لفظ أو نبرة إلا وتأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز (143). ولذلك يُعدُّ الإيثار في القرآن الكريم سرّاً من أسرار التعبير القرآني المحكم، وقد تناولت الإيثار بحسب ما علل له الشوكاني في تفسيره، وعلى النحو الآتي:

- أ. الإيثار في أسماء الإشارة
- ب. الإيثار في الأسماء
- ج. الإيثار في الأفعال
- د. الإيثار في الحروف
- أ. الإيثار في أسماء الإشارة:

قد يأتي إيثار اسم إشارة على آخر؛ لإفادة معنى من المعاني التي يقصدها التعبير القرآني ومن ذلك إيثار اسم إشارة مذكر على مؤنث كما في قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ} (144)، فذكر المشار به مع أنَّ المشار إليه، وهي (الشَّمْسُ) مؤنثة بدليل قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (145)، فقد ذكر الشوكاني آراءً لتعليل هذا الإيثار منها ما قاله الكسائي والأخفش بأنه أراد: هذا الطالع، وقيل: هذا الضياء أو النور على التأويل (146). وقال الواحدي في البسيط متتبعا قول ابن الأنباري: ((لَمَّا قَالَ: هَذَا الشَّمْسُ مؤنثة؛ لأنَّ الشَّمْسَ بمعنى: الضياء والنور، فحمل الكلام على تأويلها فذكر وأعان على التذكير أيضاً أنَّ الشَّمْسَ ليست فيها علامة التأنيث، فلَمَّا أشبه لفظها المذكر وكان تأويلها تأويل النور صلح التذكير من هاتين الجهتين)) (147).

وهذه الآراء الثلاثة فيها نظر؛ لأنَّ القلب لا يطمئن لها، والوجه الصحيح الذي أميل إليه هو الوجه الرابع الذي ذكره الفخر الرازي في (مفتاح الغيب)؛ إذ قال: ((ورابعها المقصود منه رعاية الأدب، وهو ترك التأنيث عند ذكر اللفظ الدال على الربوبية)) (148).

وقد يأتي استعمال أسماء الإشارة في النص القرآني لإفادة معانٍ دقيقة منها: التَّعْظِيم والتَّهْوِيل والتَّفْخِيم في الشأن، أو بعد المنزلة في الفضاء.

ومما جاء من أسماء الإشارة؛ لِيُفِيد معنى التهويل والتفخيم قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (149). فالمشار إليه (هذا) هو العذاب يوم يُعرضون على النار، وفي الاكتفاء بمجرد الإشارة إليه من التهويل والتفخيم لشأنه ما لا يخفى، مع ما في ذوق العذاب من التوبيخ البالغ والتهكم العظيم (150).

وقد يفيد اسم الإشارة (ذلك) بعد المنزلة في الفضاء كما في قوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (151)، ف(ذلك) إشارة إلى العذاب المذكور قبله في قوله تعالى: {وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ} (152)، فالإشارة إلى القريب بالصيغة التي يشار بها إلى البعيد؛ دلالة على بعد المنزلة في الفضاء، مع ذكر الأيدي؛ لأنها السبب المباشر في أغلب المعاصي (153).

ب. الإيثار في الاسماء:

من وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته هو دقة اختيار ألفاظه وصحة معانيه، وقد شغلت ظاهرة إيثار الألفاظ بعضها على بعض أهل العلم والباحثين فأكثرُوا الكلام فيها، وخلصوا إلى أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يقوم لفظ مقام غيره، فكلُّ لفظ في مكانه اللائق به، وقد استوقفت هذه الظاهرة الشوكاني في مواضع من تفسيره، من ذلك إيثار القرآن الكريم اسم الفاعل (ضائق) على الصفة المشبهة (ضيق) في قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ} (154)، فقد أثر (ضائق) على (ضيق)؛ لأن اسم الفاعل فيه معنى الحدوث والعروض، والصفة المشبهة تدل على معنى اللزوم والدوام والاستمرار في صاحبها (155)، والخطاب ولا شك في الآية الكريمة موجه إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقينا

أنَّه كان أفسح الناس صدرًا، ليدلَّ على أنَّه ضيق عارض وزائل، إضافة إلى ذلك أنَّ الله تعالى قد نهاه (عليه الصلاة والسلام) عن الحزن والضيق المستمر، فقال: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} (156).

من المعلوم أنه يتوصل اسم التفضيل بنفس الشروط التي يباع منها فعلا التعجب، وهي سبعة شروط (157)، واكتفت بالإشارة إليها اختصارًا، فإذا فقد شرط منها عدم وتوصل ب(أشد) ونحوه، إلا إننا نرى القرآن الكريم يؤثر اسم تفضيل على آخر مستوفٍ للشروط كالفعل (قسي) في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} (158)، والفعل (قسي) مستكمل للشروط ويصح أن يُقال: وأقسي من الحجارة، وإنما تُوصل إلى التفضيل بها ب (أشد)؛ لأنها أبين وأدلُّ على فرط القسوة (159).

وجاء إيثار (العزیز الحكيم) على (الغفور الرحيم) في قوله تعالى: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (160)، وقد ذكر الشوكاني أقوالاً لم ينسبها لأحد فقال: ((قيل: قاله على وجه الاستعطاف كما يستعطف السيد لعبده، ولهذا لم يقل: إن تعذبهم فإنهم عصوك، وقيل: قاله على وجه التسليم لأمر الله والانقياد له، ولهذا عدل عن الغفور الرحيم إلى العزیز الحكيم)) (161)، ولو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم لأوهم أنه دعاء لهم بالمغفرة (162)، مع ما في قوله: {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، من احتمال معنى العموم في التعذيب والمغفرة، وهو القادر على ذلك، في حين لم يحتمل قوله: (الغفور الرحيم) إلا الغفران والرحمة (163).

وقد يأتي إيثار لفظ على آخر؛ لتنظيم قضية شرعية اجتماعية، كما في قوله تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (164)، فآثر قوله تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ} على (الوالد) كما يرى الشوكاني؛ دلالة على أنَّ الأولاد لأبائهم لا لأمهاتهم، ولهذا ينسبون إليهم دونهنَّ كأنهنَّ ولدنَّ لهم فقط (165)، مع ما في لفظ (وعلى المولود له) من وجوب النفقة والكسوة على الزوجة في حالة بقاء النكاح، سواء أرضعت أم لم ترضع؛ لأنَّ المطلقة لا تستحق النفقة والكسوة. وفي إيثار لفظة (الشهوات) على (المشتهيات): (من النساء والبنين) في قوله تعالى: {زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ} (166): ((مبالغة في كونها مرغوبا فيها أو تحقيرا لها؛ لكونها مستزلة عند العقلاء من صفات الطبائع البهيمية 000 وبدأ بالنساء لكثرة تشوق النفوس إليهنَّ؛ لأنهنَّ حباثلُ الشيطان، وخصَّ البنين دون البنات؛ لعدم الاضطراب في محبتهم)) (167).

ونرى التعبير القرآني يؤثر اسم استفهام على آخر لمعنى مقصود بعينه ليظهر لنا سراً من أسرار العظيمة ومن ذلك ممَّا علل له الشوكاني إيثار اسم الاستفهام (أَيُّ) على (كيف، وأين، ومَتَى) في قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَيُّ شَيْئُمْ} (168)، وإنما أثرها عليهنَّ؛ لأنها أعمُّ في اللغة منهنَّ، فهي مشتملة على معاني هذه الأدوات (169).

ت. الإيثار في الأفعال:

من يقرأ تفسير (الفتح القدير) يتبين له أنَّ إماماً في اللغة وعلومها مثل الشوكاني لم يكن غفلاً عن إيثار الأفعال، فقد وقف على ما أثره القرآن الكريم من أفعال على غيرها.

ومن ذلك إيثار الفعل (شرب) على الفعل (أكل) في قوله تعالى: {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ} (170)، وإنما عبَّر عن حُبِّ العجل بالشرب دون الأكل كما يرى الشوكاني؛ لأنَّ شرب الماء يتغلغل في دقائق أعضاء جسم الإنسان حتى يصل إلى باطنها، والطعام غير ذلك، فإنه يتجاوزها ولا يتغلغل فيها (171)، وليرسوخ ذلك الحُب في قلوبهم كإشراق اللون لشدة ملازمته (172).

ولو قرأنا ما قصَّه الله تعالى ممَّا دار بين سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ونمرود بن كنعان من مجادلة الأخير إبراهيم في قدرة الله تعالى كما أخبرنا في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ} (173)، لوجدنا أنه أثر لفظ (كفر) على (حاج) في قوله تعالى: {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}، فلم يقل: (الذي حاج) كما يرى الشوكاني؛ إشعاراً بأنَّ المحاجة في قدرة الله كفر (174).

والسقوط في الفتنة أشدُّ من مجرد الدخول فيها كما يرى الشوكاني؛ ولذلك فقد أثر القرآن الكريم لفظ (سقطوا) على (دخلوا) لِمَن تخلف عن الجهاد ورضوا بالعود كما في قوله تعالى: {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} (175)؛ وإنما عبَّر بالسقوط عن الدخول في الفتنة؛ إشعاراً بأنهم وقعوا فيها وقوعَ مَنْ يهوي من أعلى إلى أسفل، وذلك أشدُّ من مجرد الدخول فيها (176)، وقد أثر القرآن الكريم {يَسْتَهْزِئُونَ} على {يَسْتَعْجِلُونَ} في قوله تعالى: {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (177)، وإنما وضع {يَسْتَهْزِئُونَ} محل (يستعجلون)؛ لأنَّ استعجالهم بالعذاب كان استهزاءً وتكديباً منهم، ولعمرك أنه نازلٌ بهم لا محالة ودليله أنه عبَّر عن المستقبل بلفظ الماضي؛ تنبيهاً على تحقق وقوعه، فكأنه قد حاق بهم العذاب وانتهى (178).

ث. الإيثار في الحروف:

((الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها)) (179)، وهذا ما ميزه عن الاسم والفعل، فمعنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره (180)، ومن خلال المعنى الذي يقدمه الحرف في غيره، وجد أنَّ للسياق دوراً مهماً في تحديد معنى الحرف واختياره غالباً، إضافة إلى ذلك أنَّ لكلَّ لفظ محلاً لا ينبغي لغيره.

ولقد علّل الشوكاني الكثير من المواضع في القرآن الكريم التي أُوثر فيها الحروف بعضها على بعض، ومما علّل له الحرف (في) على الحرف (على) كما في قوله تعالى: {وَلَا تُصَلِّتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} (181)، فلم يقل: على جذوع النخل، والحكمة في إثارة الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء؛ دلالة على استقرارهم عليها زمناً طويلاً كاستقرار المظروف في الظرف (182). ومن إثارة الحروف على غيرها الحرف (في) على الحرف (إلى) في قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (183)، فعُدّي فعل الإرسال بـ(في) مع أنّه يتعدّى بـ(إلى)، فلم يقل: فأرسلنا إليهم رسولاً؛ دلالة على أنّ هذا الرسول الذي أرسل إليهم نشأ فيهم بين أظهرهم، يعرفون مكانه ومولده؛ ليكون سكنهم إلى قوله أكثر من سكنهم إلى من يأتيهم من غير مكانهم (184).

ومما أُوثر من الحروف حرف (اللام) التي من معانيها الاختصاص (185)، وإثارة الحرف (على) التي تأتي للاستعلاء في أكثر استعمالاتها (186)، في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} (187)، وإنّما أُوثر (اللام) هاهنا على (على) كما يقول الشوكاني: ((الدلالة على الاختصاص، فكأنهم خضوا أذقانهم بالخروج، أو خضوا الخروج بأذقانهم)) (188).

ومن إثارة الحروف أيضاً الحرف (في) التي تكون للظرفية غالباً (189)، على الحرف (إلى) التي تأتي لانتها الغاية (190)، في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} (191)، وقد علّل الشوكاني هذا الإثارة بقوله: ((وَأثر لفظ (في) على لفظ (إلى)؛ للدلالة على استقرارهم فيه)) (192).

المبحث الثالث: علل التكرار في الألفاظ

التكرير: هو الإعادة والرجوع، وكّرر الشيء إذا أعاده مرّة بعد أخرى، ومنه أيضاً كّررت عليه الحديث: إذا رَدَّدْتَهُ عليه (193). وقد حدّه ابن الأثير بأنّه: ((دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: (أسرع أسرع)، فإنّ المعنى مردّد واللفظ واحد)) (194)، وقسّمه على قسمين:

الأول: التكرار في اللفظ والمعنى ك: (أسرع أسرع).

الثاني: التكرار في المعنى دون اللفظ ك: (أطعني ولا تعصني)؛ لأنّ الأمر بالطاعة نهي عن المعصية (195).

وسأبحثه بحسب ما علّل له الشوكاني في تفسيره مراعيّاً تقسيم ابن الأثير وكما يأتي:

أولاً: التكرار في اللفظ والمعنى:

1. تكرار الاسم:

ومثاله ما نجده في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ} (196)، حيث جاء تكرير لفظ الجلالة (الله) كما علّله الشوكاني: ((للإشعار بأنّ من لم يتصف بذلك فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية)) (197).

ومما جاء من ذلك وأفاد التشريف، تكرار لفظ (القرآن الكريم) في قوله تعالى: {نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} (198)، فالفرقان هو القرآن نفسه، وتكرار ذكره مرتين: ((تشريفاً له مع ما يشتمل عليه هذا الذكر الآخر من الوصف له، بأنّه يفترّق بين الحقّ والباطل)) (199).

ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ} (200)، فقد كّرر لفظة (الناس) ثلاث مرات، وعلّله ذلك عند الشوكاني قد وضحها، بقوله: ((وكّرر لفظ النَّاس في الثلاثة المواضع؛ لأنّ عطف البيان يحتاج إلى مزية الإظهار، ولأنّ التكرير يقتضي مزيد شرف الناس)) (201).

وقد يأتي التكرير في الاسم للتوكيد، وهذا ما جاء في قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (202)، فكّرر لفظة (الصراط) والفائدة من ذلك كما يرى الشوكاني هو التوكيد، لما فيه من التثنية والتكرير (203).

2. تكرار الأفعال:

وهذا التكرير يرد لأغراض مقصودة في القرآن الكريم بحسب سياقها، منها: التوكيد، والتعظيم، والتهويل، ومما جاء للتوكيد قوله تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} (204)، ثم أردفه بقوله تعالى: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ} (205)، ثم بقوله تعالى: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (206)، فكّرر فعل التوبة ثلاث مرات؛ تأكيداً واعتناءً بشأنها (207)، أو تنبيهاً على أنّه تاب عليهم من أجل ما كابدوه في وقت العُسرة (208). وقد يأتي تكرير الأفعال للتعظيم والتهويل كما في قوله تعالى: {فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} (209)، فكّرر فعل (الغشيان)؛ تعظيماً وتهويلاً كقوله تعالى: {الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ} (210)، (211).

3. تكرار الحروف:

ومما جاء من الحروف مكرراً حرف الجر (اللام) في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} (212)، فتكرير (اللام) في ذي القربى دون من بعدهم؛ دفعاً لتوهم اشتراكهم في سهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) (213).

وفي تكرير حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (214)، فتكرير (الباء) في قوله: {وَبِرَحْمَتِهِ}، كما يقول الشوكاني هو: ((للدلالة على أن كل واحدٍ من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح)) (215).

ومن الحروف التي جاءت مكررة (إن) في قوله تعالى: {أَلَمْ يَغْلُمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ} (216)، فيرى الشوكاني في علة تكرير (أن) الثانية موافقاً للجرمي بعد أن أورد رأي الخليل وسيبويه إذ قال: ((وأن الصحيح ما قاله الجرمي أن الثانية مكررة للتوكيد لما طال الكلام)) (217).

ثانياً: التكرار في اللفظ واختلاف المعنى:

1. تكرار الاسم:

ويفيد هذا التكرير التأكيد كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} (218)، فكّر الضمير (هم) كما يرى الشوكاني؛ لتأكيد كفرهم واختصاصهم به، فكان كفر غيرهم غير معتد به بالنسبة إلى عظيم كفرهم (219).

2. تكرار الفعل:

ومثاله في الفتح القدير كما في قوله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِأَذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا} (220)، فكّر الفعل (ليعلم) كما يرى الشوكاني؛ تشريفاً للمؤمنين لكيلا يكون الفعل المسند إليهم وإلى المنافقين سواء (221).

وفي قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَتَى يُؤْفَكُونَ} (222)، فتكرير الأمر بالنظر كما يرى الشوكاني مبالغة في التعجب منهم كيف يصرفون عن الحق بعدما بين الله لهم، وجاء ب(ثم)؛ لإظهار ما بين العجبيين من التفاوت (223).

الخاتمة

إنّ الشوكاني علّم مُبرّز من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، وقد تميّز في علوم شتى، وتشهد له مؤلفاته ورسائله وبحوثه التي ندر حصرها في هذا البحث؛ لكثرتها، لا سيما في علم التفسير فقد صنف (فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير) ومن يطلع عليه يجد نفسه أمام عالم مُتَجَرِّبٍ في علوم العربية وآدابها، ودراسي لهذا التفسير كان من خلال جمع علل التعبير القرآني في اختياره لبعض الألفاظ وتخصيصها وإيثارها دون غيرها من الألفاظ وتكريرها حيث توصلت إلى النتائج الآتية:

1. أظهر البحث بأن القرآن الكريم تميز بألفاظه المنتقاة؛ ولذلك يتبين لنا أنّه يؤثر بعض الألفاظ دون غيرها ويخصها عمّا سواها؛ كونها تتميز بميزة ومعنى لا يوجد في الألفاظ الأخرى، وهذا يكشف لنا أيضاً بعض وجوه الإعجاز القرآني البياني.
2. أثبت هذا البحث وكلّ الدراسات السابقة في هذا المجال بأنّه بحث ذو أهمية كبيرة في الكشف عن غوامض وأسرار التعبير القرآني المعجز.
3. أظهر البحث بأنّ كلّ حركة أو حرف أو كلمة في القرآن الكريم لها فائدة عظيمة، والعقل البشري عاجز إلى الوصول إلى أكثرها إلا القليل.
4. من خلال اطلاعنا على حياة الشوكاني تبين لنا أنّه لم يكن مقتصرًا على التفسير فحسب وإنما كان ذا علم وثقافة واسعين في علوم كثيرة كاللغة والنحو والبيان والبديع والقضاء والفقه والتأريخ وأسباب النزول.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم مصدر العربية الأول

أولاً: الكتب:

الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ - 2006م.

الإعجاز القرآني البياني ومساائل ابن الأزرق، د0 عائشة عبد الرحمن، ط3، دار المعارف، مصر، 1971م.

البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الحسني الجرجاني الحنفي (ت 816 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

تفسير أبي السعود والمسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982 هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

- تفسير البحر المحيط، لأثير الدين أبي عبد الله بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت745هـ)، د. عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1431هـ / 2010م.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت468هـ)، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2010م، قام بتحقيقه مجموعة من طلبة العلم عددهم (خمس) عشر طالبًا) نالوا به درجة الدكتوراه.
- تفسير البيضاوي المسمى بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت685هـ)، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت604هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
- تفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي (ت537هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، ط1، دار القلم، بيروت، 1408هـ / 1989م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: د0 محمد إبراهيم الحفناوي و د0 محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1428 هـ / 2007م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ)، تحقيق: د0 طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1396هـ / 1976م.
- حاشية الصبّان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصبان (ت1206هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د.ت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، تحقيق: د0 السيد محمد وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ / 2005م.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت597 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1431هـ / 2010م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2009م.
- شرح المفصل، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي، (ت643هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ / 2001م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256 هـ)، دار الفكر، بيروت.
- صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، عُني به وعلق عليه: أبو صُهب محمد بن سامح، ط1، دار ابن الجوزي، مصر، 1432هـ / 2011م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، تحقيق: د0 عبد الرحمن عميرة، ط3، دار ابن حزم، بيروت، ودار الوفاء، مصر، 1426 هـ / 2005م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ت400هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، د.ت.
- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت711هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1429هـ / 2008م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت637هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1431هـ / 2010م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت548هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ / 1997م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت666هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ / 1981م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: عماد عامر، دار القاهرة، 1426هـ / 2005م.
- معاني القرآن وأعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ / 2004م.

- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل، وأحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور.
- معاني النحو، د0فاضل صالح السامرائي، ط2، دار الفكر، عمان، 1423 هـ / 2003م.
- معتزك الإقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د0أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 2007 م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت1408هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د0محمد سالم محيسن، ط1، دار الجبل، بيروت، 1992م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ)، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، 1431 هـ / 2010م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ / 2006 م.
- ثانياً: الرسائل الجامعية:**
- علل التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير، د. أحمد جمعة محمود الهيتي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1420هـ / 1999م.

الهوامش

- (i) مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين: 9 / 1.
- (2) ينظر: البدر الطالع: 1 / 481، والفتح القدير (مقدمة المحقق): 12 / 1.
- (3) ينظر: المصدر السابق.
- (4) ينظر: الفتح القدير: (مقدمة المحقق): 1 / 12، 13.
- (5) ينظر: الفتح القدير: (مقدمة المحقق): 1 / 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42.
- (6) الفتح القدير: (مقدمة المؤلف): 1 / 70، وينظر: (مقدمة المحقق): 1 / 47.
- (7) الفتح القدير: (مقدمة المؤلف): 1 / 70، وينظر: (مقدمة المحقق): 1 / 46.
- (8) ينظر: الفتح القدير: (مقدمة المؤلف): 1 / 70 - 72، و: (مقدمة المحقق): 1 / 47.
- (9) ينظر: معجم المؤلفين: 11 / 53، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ: 2 / 383.
- (10) سورة آل عمران، آية: 7.
- (11) سورة الإسراء، آية: 88.
- (12) سورة البقرة، آية: 125.
- (13) ينظر: الفتح القدير: 272 / 1.
- (14) ينظر: روح المعاني: 1 / 524.
- (15) سورة آل عمران، آية: 15.
- (16) ينظر: الفتح القدير: 1 / 540، والكشاف: 1 / 302، وتفسير النسفي: 1 / 206.
- (17) سورة الأعلى، آية: 17.
- (18) سورة التوبة، آية: 72.
- (19) سورة الجاثية، آية: 13.
- (20) سورة الزمر، آية: 52.
- (21) سورة القصص، آية: 3.
- (22) سورة الجاثية، آية: 3.
- (23) ينظر: الفتح القدير: 5 / 8، و 4 / 209، 616.
- (24) سورة النازعات، آية: 45.
- (25) ينظر: الفتح القدير: 504 / 5.
- (26) سورة البقرة، آية: 172.
- (27) ينظر: الفتح القدير: 1 / 313.
- (28) سورة التوبة، آية: 71.
- (29) ينظر: الفتح القدير: 2 / 542.
- (30) سورة الأنفال، آية: 3.
- (31) ينظر: الفتح القدير: 2 / 411.
- (32) ينظر: التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي: 8 / 98.
- (33) سورة المؤمنون، آية: 14.
- (34) صحيح مسلم: البر والصلة: 2612 / 115.
- (35) سورة الشورى، آية: 11.
- (36) سورة البقرة، آية: 21.
- (37) الفتح القدير: 1 / 135.
- (38) سورة الزمر، آية: 42.
- (39) سورة يونس، آية: 104.
- (40) ينظر: الفتح القدير: 2 / 666.
- (41) سورة الأنعام، آية: 1.
- (42) الفتح القدير: 2 / 139.
- (43) البقرة: 98.
- (44) الفتح القدير: 1 / 237.
- (45) ينظر: التفسير البسيط: 12 / 314، ومعاني القرآن وأعرابه، للزجاج: 3 / 116.
- (46) سورة الرعد، آية: 13.
- (47) الفتح القدير: 3 / 99.
- (48) ينظر: التفسير البسيط: 12 / 314.
- (49) سورة النساء، آية: 163.
- (50) ينظر: الفتح القدير: 1 / 847.
- (51) ينظر: مجمع البيان، للطبرسي: 3 / 181.
- (52) سورة يونس، آية: 75.

- (53) الفتح القدير: 2 / 650.
- (54) سورة المؤمنون، آية: 65.
- (55) ينظر: لسان العرب، مادة: (جأر): 1 / 466.
- (56) ينظر: الفتح القدير: 3 / 666، وتفسير أبي السعود: 6 / 85.
- (57) ينظر: الفتح القدير: 2 / 603 – 604، و5 / 707.
- (58) سورة النور، آية: 37.
- (59) ينظر: الفتح القدير: 4 / 48.
- (60) سورة الأعراف، آية: 150.
- (61) ينظر: الفتح القدير: 2 / 353، ومعاني القرآن للفراء: 1 / 394، والكشاف: 2 / 204، والجامع لأحكام القرآن: 4 / 251.
- (62) سورة الأعراف، آية: 151.
- (63) سورة النحل، آية: 90.
- (64) ينظر: الفتح القدير: 3 / 260، والجامع لأحكام القرآن: 5 / 514 – 515.
- (65) ينظر: صحيح البخاري: 6 / 8 (كتاب الأدب)، وصحيح مسلم: 8 / 89 (باب صلة الرحم).
- (66) سورة عبس، الآيات: 33، 34، 35، 36.
- (67) سورة عبس، آية: 37.
- (68) ينظر: لسان العرب: 2 / 25.
- (69) ينظر: الفتح القدير: 5 / 512.
- (70) سورة الدخان، الآيتان: 41، 42.
- (71) سورة البقرة، آية: 229.
- (72) ينظر: الفتح القدير: 1 / 451، والجامع لأحكام القرآن: 2 / 119.
- (73) سورة النحل، الآيتان: 58، 59.
- (74) سورة آل عمران، آية: 14.
- (75) الفتح القدير: 1 / 539، وينظر: روح المعاني: 2 / 135.
- (76) ينظر: التفسير الكبير: 4 / 171.
- (77) سورة الأنعام، آية: 92.
- (78) ينظر: الفتح القدير: 2 / 196، والكشاف: 2 / 109، ومجمع البيان: 4 / 86، وتفسير أبي السعود: 3 / 275.
- (79) سورة الذاريات، آية: 37.
- (80) ينظر: الفتح القدير: 5 / 118.
- (81) سورة المؤمنون، آية: 19.
- (82) ينظر: الفتح القدير: 1 / 489، و3 / 650، و5 / 96.
- (83) ينظر: التفسير الكبير: 12 / 78.
- (84) ينظر: الفتح القدير: 5 / 575.
- (85) سورة الأعراف، آية: 40.
- (86) ينظر: لسان العرب: 1 / 863.
- (87) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 210.
- (88) ينظر: الفتح القدير: 2 / 289.
- (89) ينظر: الفتح القدير: 2 / 289، والتفسير الكبير: 7 / 64.
- (90) ينظر: التفسير الكبير: 7 / 64.
- (91) سورة النمل، آية: 91.
- (92) ينظر: الفتح القدير: 4 / 206، والكشاف: 3 / 431، والتفسير الكبير: 12 / 191.
- (93) ينظر: التفسير الكبير: 12 / 191.
- (94) سورة ص، آية: 1.
- (95) ينظر: الفتح القدير: 4 / 552.
- (96) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 8 / 123.
- (97) سورة الذاريات، الآيتان: 1 – 4.
- (98) ينظر: الفتح القدير: 5 / 110، وتفسير أبي السعود: 7 / 457، وروح المعاني: 14 / 8.
- (99) سورة التين، آية: 1.
- (100) أي: كدّره، ينظر: مختار الصحاح: 670، ولسان العرب: 3 / 341.
- (101) ينظر: الفتح القدير: 5 / 622، والتفسير البسيط: 24 / 144.
- (102) ينظر: التفسير الكبير: 16 / 9، وروح المعاني: 15 / 502.
- (103) مرض مزمن يصيب المفاصل أو الرجل فيؤدي إلى أورام وآلام شديدة. ينظر: لسان العرب: 3 / 176.
- (104) التفسير البسيط: 24 / 144، وينظر: التفسير الكبير: 16 / 9، وروح المعاني: 15 / 501.
- (105) ينظر: الفتح القدير: 5 / 622، والتفسير البسيط: 24 / 145.

- (106) سورة النور، آية: 35.
- (107) سورة العصر، الآيتان: 1 – 2.
- (108) ينظر: الفتح القدير: 661/5، ومجمع البيان: 346/10 – 347، وزاد المسير: 4/ 487.
- (109) سورة يونس، آية: 25.
- (110) ينظر: الفتح القدير: 616 /2، والجامع لأحكام القرآن: 4 / 633.
- (111) سورة يونس، آية: 87.
- (112) ينظر: الفتح القدير: 653 /2.
- (113) سورة الفلق، الآيات: 1 – 5.
- (114) ينظر: الفتح القدير: 705 /5.
- (115) ينظر: التفسير الكبير: 179 /16.
- (116) ينظر: مجمع البيان: 394 /10، والجامع لأحكام القرآن: 479 /10.
- (117) ينظر: لسان العرب (مادة ضيف): 1056 /3، وهمع الهوامع: 2 / 411.
- (118) التعريفات: 32.
- (119) شرح أبن عقيل: 320/3.
- (120) ينظر: المصدر نفسه: 3 / 33.
- (121) ينظر: المصدر نفسه، ومعاني النحو: 3 / 107.
- (122) سورة الأعراف، آية: 73.
- (123) ينظر الفتح القدير: 310 /2.
- (124) ينظر: الكشف: 168 /2، والتفسير الكبير: 7 / 133.
- (125) سورة الممتحنة، آية: 1.
- (126) ينظر: الفتح القدير: 279 /5.
- (127) سورة الهمزة، آية: 6.
- (128) ينظر: الفتح القدير: 664 /5، والتفسير الكبير: 89 /16.
- (129) سورة المدثر، الآيتان: 28 – 29.
- (130) سورة مريم، آية: 50.
- (131) ينظر: الفتح القدير: 464 /3، وروح المعاني: 8 / 586.
- (132) سورة القمر، آية: 7.
- (133) الفتح القدير: 161 /5.
- (134) سورة الشعراء، الآيتان: 47 – 48.
- (135) ينظر: الفتح القدير: 133 /4.
- (136) سورة طه، آية: 50.
- (137) ينظر: لسان العرب (مادة آثر): 2 / 390.
- (138) ينظر: الفروق اللغوية: 143.
- (139) سورة يوسف، آية: 91.
- (140) ينظر: المحرر الوجيز: 1 / 59 – 61، ومعتك الإقران: 1 / 23.
- (141) سورة المائدة، آية: 38، ونصّها: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.
- (142) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): 6 / 181.
- (143) ينظر: الأعجاز البياني للقرآن: 215.
- (144) سورة الأنعام، آية: 78.
- (145) سورة يس، آية: 38.
- (146) ينظر: الفتح القدير: 189 /2.
- (147) التفسير البسيط: 449 /8.
- (148) مفاتيح الغيب: 7 / 47.
- (149) سورة الأحقاف، آية: 34.
- (150) ينظر: الفتح القدير: 35 /5.
- (151) سورة آل عمران، آية: 182.
- (152) سورة آل عمران، آية: 181.
- (153) ينظر: الفتح القدير: 1 / 657.
- (154) سورة هود، آية: 12.
- (155) ينظر: الفتح القدير: 678 /2.
- (156) سورة النمل، آية: 70.
- (157) ينظر: شرح ابن عقيل: 3 / 113 – 114.
- (158) سورة البقرة، آية: 74.
- (159) ينظر: الفتح القدير: 1 / 214، والكشاف: 1 / 145، والتفسير الكبير: 2 / 119.

- (160) سورة المائدة، آية: 118.
- (161) الفتح القدير: 2 / 135.
- (162) ينظر: التفسير البسيط، للواحدى: 7 / 606، ومجمع البيان: 3 / 353.
- (163) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 3 / 699.
- (164) سورة البقرة، آية: 233.
- (165) ينظر: الفتح القدير: 1 / 426، والكشاف: 1 / 252.
- (166) سورة آل عمران، آية: 14.
- (167) الفتح القدير: 1 / 539.
- (168) سورة البقرة، آية: 223.
- (169) ينظر: الفتح القدير: 1 / 996، والمحزر الوجيز: 2 / 256، والجامع لأحكام القرآن: 2 / 84.
- (170) سورة البقرة، آية: 93.
- (171) ينظر: الفتح القدير: 1 / 234، والبحر المحيط: 1 / 445، والجامع لأحكام القرآن: 1 / 454.
- (172) ينظر: التفسير البسيط: 2 / 176، ومعاني القرآن وأعرابه، للزجاج: 1 / 88.
- (173) سورة البقرة، آية: 258.
- (174) ينظر: الفتح القدير: 1 / 474.
- (175) سورة التوبة، آية: 49.
- (176) ينظر: الفتح القدير: 2 / 524.
- (177) سورة هود، آية: 8.
- (178) ينظر: الفتح القدير: 3 / 492.
- (179) مغني اللبيب: 1 / 208.
- (180) ينظر: شرح المفصل، لأبن يعيش: 8 / 2.
- (181) سورة طه، آية: 71.
- (182) ينظر: الفتح القدير: 3 / 515، والتفسير البسيط: 14 / 464، وتفسير أبي السعود: 5 / 439 وروح المعاني: 8 / 753.
- (183) سورة المؤمنون، آية: 32.
- (184) ينظر: الفتح القدير: 3 / 656 – 657.
- (185) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 2 / 532.
- (186) ينظر: الجنى الدني: 444، وحاشية الصبان: 2 / 222.
- (187) سورة الإسراء، آية: 107.
- (188) الفتح القدير: 3 / 366.
- (189) ينظر: شرح أبى عقيل: 3 / 16، والإتقان في علوم القرآن: 2 / 522.
- (190) ينظر: المقتضب: 4 / 139، وحاشية الصبان: 2 / 213، ومعاني النحو: 3 / 14.
- (191) سورة المائدة، آية: 41.
- (192) الفتح القدير: 2 / 58، وينظر: المصدر نفسه: 3 / 338.
- (193) ينظر: لسان العرب (مادة كرر): 2 / 933، ومعجم المصطلحات البلاغية: 410.
- (194) المثل السائر: 2 / 120، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: 410.
- (195) ينظر: المصدران أنفسهما، وعلل التعبير القرآني عند الرازي في التفسير الكبير: 156.
- (196) سورة الإخلاص، الآيتان: 1 – 2.
- (197) الفتح القدير: 5 / 698، وينظر: تفسير أبي السعود: 8 / 463.
- (198) سورة آل عمران، الآيتان: 3 – 4.
- (199) الفتح القدير: 1 / 525.
- (200) سورة الناس، الآيات: 1 – 3.
- (201) الفتح القدير: 5 / 707، وينظر: التفسير الكبير: 16 / 181، وتفسير أبي السعود: 8 / 471.
- (202) سورة الفاتحة، الآيتان: 6 – 7.
- (203) ينظر: الفتح القدير: 1 / 92.
- (204) سورة التوبة، آية: 117.
- (205) السورة والآية نفسها.
- (206) سورة التوبة، آية: 118.
- (207) ينظر: الفتح القدير: 2 / 584.
- (208) ينظر: تفسير البيضاوي: 1 / 424.
- (209) سورة طه، آية: 78.
- (210) سورة الحاقة، الآيتان: 1 – 2.
- (211) ينظر: الفتح القدير: 3 / 518.
- (212) سورة الأنفال، آية: 41.
- (213) ينظر: الفتح القدير: 2 / 446.

- (214) سورة يونس، آية: 58.
 (215) الفتح القدير: 2 / 636.
 (216) سورة التوبة، آية: 63.
 (217) الفتح القدير: 2 / 536.
 (218) سورة هود، آية: 19.
 (219) ينظر: الفتح القدير: 2 / 684، والكشاف: 395/2، والتفسير الكبير: 9 / 164، وتفسير أبي السعود: 4 / 310، والجامع لأحكام القرآن: 5 / 21.
 (220) سورة آل عمران، الآيتان: 166 – 167.
 (221) ينظر: الفتح القدير: 1 / 644.
 (222) سورة المائدة، آية: 75.
 (223) ينظر: الفتح القدير: 2 / 92.